

## الوصف و أقسامه عند الشاعر الشعبي الجزائري

الدكتور : ورنيقى الشايب(\*)

جامعة الأغواط

### الملخص :

الوصف أحد أغراض الشعر العربي و هو (الكشف و الإظهار)، و ينقسم الوصف إلى مواضيع وأنواع.

#### 1 - أقسام الوصف حسب المواضيع :

أ. وصف الطبيعة المتحركة: إنَّ الشاعر يستمد مواضيعه من طبيعة بيئته فلا يدع حيوانا أو مشهدا يصوره.

#### ب - وصف الطبيعة الثابتة ( الساكنة) :

أما الطبيعة الساكنة فقد عرض لها بقسم وافر، فتناول الشعراء الشعبيون في أوصافهم البيئة الثابتة المحيطة بهم مثل الرياض والأمطار والأطلال، كما وصفوا بعض الاكتشافات العلمية.

#### 2 - أقسام الوصف حسب الأنواع :

أ - الوصف الفوتوغرافي أو الوصف النقلي : هو محاولة لتجسيد الظاهرة، كما تبدو للحواس فكأنه وصف علمياً بمعنى آخر هو نقل ما في الواقع بالألفاظ.

ب - الوصف الوجداني : فهو ذلك النوع الذي يتخطى به الشاعر حدود الظاهرة التي يشاهدها ويصفها و ينتقل التأويل فتصبح الظاهرة المادية تعبير عن النفس .

ج - الوصف الاستطرادي : و هو تتبع جزئيات الموصوف و التدقيق فيها، وتقديم التفاصيل عنها حتى يعتقد القارئ أن هذا الموصوف موضوع مستقل عن الموضوع الأصلي.

\* الدكتور الشايب ورنيقى : أستاذ محاضر(أ) بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الأغواط، وعضو المجلس الوطني لإتحاد الكتاب الجزائريين.

د - الوصف الكاريكاتوري: ويمتاز بطبيعة خاصة تعنى بالتشويه و إثارة الشعور بالمنكر ومياسيم الضعة، و يظهر هذا النوع عند جرير بن عطية و ابن الرومي، فالشاعر يزيل سائر الملامح والسّمات الطبيعية.  
الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي، أقسام الوصف، الطبيعة المتحركة، الطبيعة الثابتة، تأريخ المنطقة.

## Abstract

One of the main targets of the Arab poem is description which is ( revelation and exhibition ).It is divided into topics and sorts :

### 1-Description Sections According to Topics:

a) **Describing the Moving Nature** : The poet inspires his subjects from his environmental nature , thus depicting every animal or scene.

b) **Describing the constant Nature ( Stagnant):**

The constant nature has been covered largely, where the public poets tackled the constant surrounding environment such as : rains , ruins, and gardens , as they described some scientific discoveries.

### 2-Description Sections According to Sorts :

a- **The photographic or Depictive Description** : it is an attempt to realize the phenomenon as it appears for senses , as if it were a scientific description , in other words , it is transferring reality through words .

b- **The Affective Description** : It is that type that goes beyond the observed described phenomenon through interpreting, so as to become self-expressive after being a concrete one.

c- **The Discursive Description** : this type detects the small particles with their accurate details, so as to make the reader think that this topic is independent from the original one.

d- **The Caricature Description** :

It is characterized by its distinguished nature of marring and raising the feeling of absurd and illegal manners. This type is best shown in Djariar Ben Attya and Ibn Erroumi, where the poet removes all the natural features and qualities.

## الوصف أحد أغراض الشعر العربي و هو (الكشف و الإظهار)

و « ذكر الشّيء بما فيه من الأحوال و الهيئات»<sup>(1)</sup> كما هي في الواقع أو كما يتخيله الشاعر و ينقسم الوصف إلى مواضيع وأنواع .

### 1 - أقسام الوصف حسب المواضيع :

أ. وصف الطبيعة المتحركة : (إنَّ الشاعر يستمد مواضيعه من طبيعة بيئته)<sup>(2)</sup> و « لا يدع حيوانا أو مشهدا يصوره . لقد ذكر الفرس و الأوباد، الحمر الوحشية والعقاب والذئب، فضلا عن الصقر والقطاة، كما أنه تصدى لوصف الحيات والأفاعي»<sup>(3)</sup>.

- وصف الشعراء الشعبيون عناصر كثيرة متنوعة من الطبيعة المتحركة مثل الخيل والإبل والطيور وكلاب الصيد والحشرات، فما جاء موزعا في ثنايا القصيدة: في وصف الطبيعة المتحركة قول ابن مسايب :

سَيْدِي وَمَنْ يَسَالَ أَعْلَى رَمَقَاتُ الْعَزَالِ \* السَّاكِنِ الْخَلَا الْجَدَلُ بُوْقِرِينُ<sup>(4)</sup>

وقول الشاعر شهرة بلخير<sup>(5)</sup> في وصف الفرس :

يَا مُحَمَّدُ شَوْفُ شَاحِبِ بِنِ عُوْدَه \* مُوَلَى خَصَلَه تَنْقُدُو قَادَرَ يَدِيكَ<sup>(6)</sup>  
عَنْقُه جَابِي وَالْفَرِيْسَه مَقْدُوْدَه \* وَأَمْرَقَمُ دَارُ بَدَارُ تَنْيَالُو يَرْضِيكَ<sup>(7)</sup>

( إيليا الحاوي- فن الوصف و تطوره في الشعر العربي- دار الكتاب اللبناني-ج1- ط3-1980 ص 6<sup>1</sup>

( نفسه ص 20<sup>2</sup>

( نفسه ص 21/20<sup>3</sup>.

( ديوان ابن مسايب / إعداد و تقديم، الحفناوي أمقران السحنوني، أسماء سيفاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب 1989 ص 187<sup>4</sup>

( غريب سراي، الشاعر شهرة بلخير حياته وشعره، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسم اللغة العربية وأدائها، جامعة الأغواط، 1996، ص 46<sup>5</sup>

( شوف: انظر، شاحب: ضامر البطن، ابن عودة: يقصد به الفرس، مولى خصلة: صاحب خصال حميدة، تنقذو: تنتقي.<sup>6</sup>

( جابي : عالي، الفر مقدودة : مستوية ومعدولة، وامرقم : فيه بقع بيضاء وأخرى سوداء. تنيالو: لونه<sup>7</sup>

أَزْرَقُ وَحِشِي وَالْقَوَائِمُ مَجْرُودَةٌ \* وَسَبِيئُهُ هَيْلَاتٌ رَادِمٌ طَاحُ فَرِيكٌ<sup>(1)</sup>

و هناك شعراء شعبيون خصصوا قصائد بكاملها في وصف الطبيعة المتحركة منهم الشاعر الشعبي ابن حرزله الجنيدي بن الشاهد(1806-1889م) الذي يتغنى بفرسه في قصيدة من سبعة وعشرين بيتا و مطلعها :

يا فِشَاشِئُهُ خَاطِرِي وَنَا مَضِيومٌ \* يا عَوْدَةَ زَاكِي عَزِيْزَةَ عَزْوِيَّة  
نِشْتِي نِرْكَبُ فَوْقَهَا حَتَّى فِي النُّومِ<sup>(2)</sup> \* يا نَحَّاحَهُ غَيْظُ قَلْبِي وَالرِّيَّة  
ب - وصف الطبيعة الثابتة ( الساكنة) :

«أما الطبيعة الساكنة فقد عرض لها بقسم وافر في شعره (الجاهلي) خاصة تلك المظاهر التي كان لها تأثير مباشر في حياته كالطلل و الصحراء و البرد والليل أو المطر فضلا عن الرياض...»<sup>(3)</sup>

-تناول الشعراء الشعبيون في أوصافهم البيئة الثابتة المحيطة بهم مثل الرياض والأمطار والأطلال، كما وصفوا بعض الاكتشافات العلمية مثل السيارة و الغواصة والبالون...ففي وصف الرياض :

قال الشاعر الشعبي ابن مسايب :

يَبْنُ رَوْضَةَ النَّبِيِّ وَالْمَحْرَابَ وَالْمَنْبَرُ \* رَوْضَهُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فِيهِ كُلُّ أَشْيَاءِ<sup>(4)</sup>

و قال عبد الله بن كريب في وصف السيارة والغواصة والبالون:

ذِيكَ الطُّومُبَيْلُ قَصَّتْهَا قَصَّةٌ \* كِي تَضَايِقُ فِي الوُطَا عَرَادُ يُبَانُ<sup>(5)</sup>  
إِذَا حَرَجْتَ مِنْ مَرَابٍ عَلَى الْخَمْسَةِ \* السَّتَّةَ غَيْرَاشُ تَصْفَى بَرِّيَانُ  
مَنْ بَعْدَ الْبَابُورِ جَعَلُوا غَوَاصَةً \* تَشْتَقُّ بَطُونُ الْبَحُورِ بَلَا دُخَانُ

( مجرودة : سلسة ، سيبويه : شعر رقبته ، رادم : مغطي ، طاح: تدلى ، فريك: جميل وجديد. 1

( ديوان الشيخ ابن حرزله بن الجنيدي / جمع و تحقيق الأستاذ - الشاهد مسعود الجزائر -1994 - 2  
ص 161 .

( إيليا الحاوي - فن الوصف و تطورة في الشعر العربي/ ص 21 3

( 4 ديوان ابن مسايب - ص 64

( 5 عراد : عزد الرجل تعريداً : فرَّ وهرب... وقيل : التعريد :سرعة الذهاب، انظر: الزبيدي، تاج العروس، تحقيق، د. عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، 1970م، مادة "عرد"، ج 1/ص369.

تَعَلَى فِي الْجَوِّ بِالْوَنُ تُوَاسِي \* وَبَيْنَ أَشْتَاوِ أَيْوَجُهُوْ عَلَى إِثْقَانٍ (1)  
و للشاعر الشعبي بلخيري محفوظ (2) قصيدة طويلة عن الأطلال عنونها بـ (فَطُ  
الْقَلْبُ مِنَ الْفُرَيْسَةِ) (3).

من قوله في وصف الطلل :

عَسَى مَرْتَعٌ لِلْسَدَادِي وَتُكَدِّدُ\* هَاهُو قَفْرَةٌ وَ الْهُوَارِبُ مَا تَخْطِيهِ (4)

وللوصف بموضوعية الطبيعة المتحركة و الطبيعة الساكنة نصيب كبير في الشعر  
الشعبي، ونجده موزعا في ثنايا القصيدة أو يخصص له الشاعر قصيدة بكاملها  
والطريقة الأولى هي الأكثر شيوعا وهذا راجع في رأينا إلى سببين :  
- غالبية الشعر الغزلي الشعبي على باقي الأغراض الأخرى وخاصة الوصف.  
- توظيف الوصف مع الأغراض الأخرى كوسيلة للتعبير.

## 2 - أقسام الوصف حسب الأنواع :

أ - الوصف الفوتوغرافي أو الوصف النقلي :«هو محاولة لتجسيد الظاهرة، كما تبدو  
للحواس فكأنه وصف علمي» (5) أو بمعنى آخر هو نقل ما في الواقع بالألفاظ.  
يقول محمد بن الدولة : (6)

كَانَ حُكْمُ (الْمَيْتِينَ) عَلَى النَّاسِ مَجْمَلٌ      مَبْسُوطَةٌ فِي حَوْمَتِهِ حَامِلَةٌ بِهَلَالٍ  
وَتُنْقَسَمُ تُقْصِدُ مَصَائِفَهَا فِي التَّلِّ      وَتُصَيِّفُ فِي التَّلِّ مَطْرُوبَةً بِقَمَالٍ  
هَذَا (الْمَيْتِينَ) صَدَّ بَايَاْمُ وَ كَمَلٌ      وَتُكَسِّرُ سَعْدُ الْعَرَبِ وَأَصْمَاطُ الْحَالِ  
عَادَتْ تِكْرِي فِي الْحِصَايِدِ وَتَفْجُؤُلُ      أَطْلَقْتُ مَحْجُوبَاتِهَا مَا كَانَ حَيَالٌ (7)

ب - الوصف الوجداني : ( فهو ذلك النوع الذي يتخطى به الشاعر حدود الظاهرة) (8)

( الشيوخ حمزة أبو بكر - الشعراء الثلاثة الجزائريين لشعبيين ص 274 - 275 )

( شاعر شعبي من مدينة مسعد ولاية الجلفة من مواليد 1965.

( أشعار الشيخ بلخيري محفوظ - دراسة وتحقيق/ مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي  
من قسم اللغة العربية وآدابها - إعداد : علي بلخيري وعبد الرحمان الزبوش - جامعة الأغواط - ص 137.

( المرجع نفسه، ص 138.

( إيليا الحاوي - فن الوصف و تطوره في الشعر العربي - ص 11.

( شاعر شعبي من مدينة الأغواط، (1898م-1975م).

( جلول يلس، أمقران الحفناوي/المقاومة الشعبية في الشعر الملحون/ص 79.

( إيليا الحاوي - فن الوصف و تطوره في الشعر العربي - ص 11.

التي يشاهدها و يصفها و ينتقل التأويل فتصبح الظاهرة المادية تعبير عن النفس (فإن المشهد ينتقل من حواس الشاعر إلى نفسه) (1)

و مثال ذلك قول الشاعر ابن حرز الله بن الجنيدي في وصف الفرس :

تَتَغَيَّرُ فِي السَّيْرِ هَذِي مَدْعِيَّةٌ      رُكْبَةٌ عَنْهَا خَيْرٌ مِنْ مَالِ الْبَشُومِ  
تُرَائِشُ بِالرَّاسِ بِالْعَانِي فِيَّ      وَتُنَادِي عَ الْخَيْرِ مُوَلَّاهَا مَطْعُومِ  
السَّرْحُ مَذْهَبٌ وَالْحَمَائِلُ شَرْقِيَّةٌ      وَالطَّرْحَةُ وَرُكَايَهَا جِمْلَةٌ مَقْيُومِ  
وَسَوْفَةٌ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا      يَا لَأَعَا زَاكَ تُقَجِّمُ وَلَا تُسُومُ؟(2)

ج - الوصف الاستطرادي : و هو تتبع جزئيات الموصوف و التدقيق فيها، وتقديم التفاصيل عنها حتى يعتقد القارئ أن هذا الموصوف موضوع مستقل عن الموضوع الأصلي، و هذا النوع من الوصف كثير في الشعر الجاهلي (فهو يعرض للطلل في البكاء على الحبيبة ، ولا يعتمد أن يمتطي الناقة ليروح بها عن همومه، فيعتكف على وصفها ووصف المفارز الموحشة وما أشبهه)(3).

د - الوصف الكاريكاتوري : (ويمتاز بطبيعة خاصة تعنى بالتشويه و إثارة الشعور بالمنكر ومياسيم الضعة) (4) و يظهر هذا النوع عند جرير بن عطية و ابن الرومي فالشاعر (يزيل سائر الملامح والسمات الطبيعية و ينصرف إلى العبث بالوجه...ممعنا في التشويه) (5)

- نماذج شعرية من الوصف لدى ابن شهرة

إذا بحثنا عن غرض الوصف عند ابن شهرة كغرض مستقل عن باقي الأغراض الأخرى، فإننا نجده حاضرا، والجانب الإحصائي يؤكد ذلك : حيث إن له قصيدتين إلى جانب مقطوعات في وصف الحرف.

وسنقوم في هذه الدراسة بتحديد القصائد التي خصصها الشاعر لفن الوصف ، ثم نبين مواضيع وأنواع الوصف التي وظفها الشاعر، و قد قسمنا القصائد إلى:

1 - قصيدة عام القحط بعنوان : "عام انحطت"

1. المرجع نفسه - ص 11.

2. ديوان الشيخ ابن حرز الله بن الجنيدي/ص 65.

3. (إيليا الحاوي - فن الوصف و تطوره في الشعر العربي - ص 74.

4. المرجع نفسه ص 218.

5. نفسه.

- 2 - قصيدة "البلوه" بعنوان: "أمر ربي يأتي محتوم"  
3 - مقطوعات "الجِرْفُ": وتشتمل على ستة 06 حرف و هي - البناي- الحمام - الملائخ -  
الخباز - الخياط - الحونات بائع الأغذية و الحونات بائع الأقمشة .  
1 - مواضيع وأنواع الوصف في قصيدة عام القحط (عام انحطت)  
جاءت القصيدة في خمسين بيتا . و قد نظمها الشاعر سنة 1940 حسبما جاء مكتوبا  
بخط يده في المخطوط، بالإضافة إلى البيت 45 من القصيدة نفسها الذي يؤرخ فيه  
لتاريخ النظم و هو سنة 1360 هـ الذي يوافق بالتاريخ الميلادي سنة 1940م.  
قال:

تَمِيْتُ نَظْمِي بَصَادَ كَمَالُهُ      بَعْدَ الشَّيْنِ أَوْ سَيْنِ رَبِّبْنَاهُ

و هذه الحروف توافق الحساب المغربي :

ص = 60 ، ش = 1000 ، س = 300 ، فالمجموع = 1360

القحط عند ابن منظور ( احتباس المطر )<sup>(1)</sup>

و قال ابن سيده : و قد يشق القحط لكل ما قل خيره و الأصل للمطر )<sup>(2)</sup>

و من هذين التعريفين صار للقحط مفهومان :

مفهوم مناخي مرتبط بالجفاف والجذب وانحباس المطر، ومفهوم اجتماعي اقتصادي مرتبط بالنتائج التي تنعكس من انحباس المطر وآثاره على قلة السلع، ومن ثم آثار ذلك على السكان، وهذا المفهوم الثاني ، بشقيه الاجتماعي والاقتصادي هو الذي تناوله الشاعر في هذه القصيدة، ومن ثم فإن وصفه للقحط من الجانب الاجتماعي يندرج ضمن الطبيعة المتحركة، وما وصفه من الجانب الاقتصادي يندرج ضمن الطبيعة الساكنة .

أ - مواضيع الوصف عند ابن شهرة في قصيدة عام القحط (عام انحطت)

أ-1- وصف الطبيعة المتحركة : قام الشاعر بتصوير حال الناس الناتج عن قلة الخير (القحط) وكان ذلك من خلال وصف حال الغني والفقير على السواء، ووصف صاحب العيال، وجشع التجار...

ففي حال الغني قال :

الْغَايِي مَالُهُ هُنَا فِي مَالِهِ      صَاهِرٌ لَيْلَهُ نَوْمٌ مَا يَرَاهُ

( ابن منظور - لسان العرب - مادة قحط/ ج7 . ص 374 )<sup>1</sup>

( المصدر نفسه : ص 374 . )<sup>2</sup>

الغني صاحب المال لم يهتئ بماله خائف على ضياع ثروته، ففي وصفه لحال الناس جميعاً قال:

هُوَ سَنَّا بِالْقَحْطِ زَادَ أَنْكَالُهُ دَاسَتْ مِنْهُ كُلُّ خَلْقِ اللَّهِ (1)

الفعل داست بالمفهوم العامي يعني التيه والغفلة و الشرود و اللاوعي.  
و بالمفهوم الفصيح (شدة وطء الشيء بالأقدام) (2) (الدوس : النذل) (3)

فالصفات التي نعت بها السكان نتيجة القحط هي: الشرود و اللاوعي و الوضاعة والنذل.  
و في وصفه لحال الغني قال:

أَلْغَائِي مَالُهُ هُنَا فِي مَالُهُ صَاهِرٌ لَيْلَهُ نَوْمٌ مَا يَرَاهُ

صفات الغني هي عدم الهناء و الخوف على ضياع المال.

و في وصفه لحال الفقير قال:

الْفَقِيرُ إِذَا تَفْتَشُ حَالَهُ فِي التَّخْمِيمِ أَمَشَطْنَهُ تَلْقَاهُ

دَايِسَ هَايِمٌ بَيْهَ شَرِّ عِيَالِهِ كِي يَدْخُلُ لِلدَّارِ يَتَلْقَاهُ

سَاطُ عَلَيْهِ الشَّرُّ زَادَ أَغْلَالُهُ كَانَ أَتَعَدَّى مَا يُصِيبُ عِشَاءَهُ (4)

هذه ثلاثة أبيات صور فيها الفقير للتدقيق في وصف الحالات المتعددة، والتي تدل عليها هذه الألفاظ مثل:

دايس - النذل /هايم - الضياع

شر ← و قد كررت للتأكيد على سوء الحال

ساط ← لفظ عامي يطلق على صوت الأفعى و هنا جاء للدلالة على الخبث و الخطورة .

اغلاله ← النذل و الاستبعاد

التخميم ← لفظ عامي يدل على كثرة التفكير الذي يهدف إلى النقاء من الغل و الحسد و الغش .

( الشايب ورنيني ، ديوان شعر علي بن شهرة الشعبي ، مطبعة رويغي ، الأغواط ، 2007 ، ص 65. 1

( ابن منظور - لسان العرب - مادة داس . المجلد 06 ص 90. 2

( نفسه: ص 90. 3

( الشايب ورنيني ، ديوان شعر علي بن شهرة الشعبي ، ص 77 4

امشطنه ← البعد و الضياع

و في وصفه لحال التجار قال:

مَارَبَحَتْ لَخْلًا جُمَاعَتْ لِأَلْوِ  
وَالْعُمَّالِ اللَّيِّ اتَّبِعْ أَمْعَاهُ  
تَلْقَاهُمْ فِي سَعَرَهُمْ يَحْتَالُوا  
إِذَا تَطَلَّبَ شَيْءٌ يَقُولُ لَكَ أَهْ (1)  
طَامِعٌ يَزِيحُ مَنْ شُرُورُ أَفْعَالُهُ  
لَا كَيْنَ يَزِيحُ غَيْرُ سَوْ أَفْضَاهُ (2)

فقد وصفهم بعدم الريح و الطمع و الانتهازية

و في وصفه لحال الناس بسبب القحط و قلة الخير :

عَالِئُكَرٌ لُوجُوهٌ دُرُكٌ أَكْخَالُوا  
وَأَحَدٌ بِالْدَبْزَةِ أَوْ لِأَحْرٍ وَالْوِ  
وَأَحَدٌ بِالْدَبْزَةِ أَوْ لِأَحْرٍ وَالْوِ  
وَاللِّي يَدِي بِالرِّيَا وَ أَفْعَالُهُ  
وَمَا يَدِي غَيْرُ التُّعَبِ وَ شَقَاةُ  
وَاللِّي يَزِيدُ السُّومَ بَاهُ أُوْبَاهُ

وصفات الناس التي ذكرها هي تغير الحال وتعاركهم فيما بينهم، وتعبهم وشقاؤهم،

هذا إلى جانب الرياء والمشاحنة في رفع الأسعار.

أ- 2- وصف الطبيعة الساكنة في قصيدة عام القحط (عام انحطت)

الطبيعة الساكنة في هذه القصيدة قليلة و تتمثل في عنصرين .

- وصف فقدان السلع فقال الشاعر عنها:

السَّلْعَةَ رَاهَا أَتَفَقَدْتُ قَالُوا  
وَ اللَّيِّ فِي الْأَحَانُوتِ صَفَّيْنَاةُ

- وصف غلاء الأسعار فقال الشاعر عنه :

يَتَرَجَى بِيَعِ الْعَلَاذِي الصَّالُوا  
وَالْحُونَاتَا كُلَّهُمْ يَتَخَالُوا  
وَلِيَّ اللَّيِّ تَحْتِ الْجَنَاحِ أَشْرَاهُ  
سَعَرَ فَرَاكَ إِيعُودُ دُورُو رَاهُ

ب- أنواع الوصف في قصيدة عام القحط (عام انحطت) :

أنواع الوصف في هذه القصيدة ينحصر في نوعين : الوصف النقلي و الوصف الوجداني .

ب-1- الوصف النقلي أو الفوتوغرافي :

ينقل لنا الشاعر الواقع كما يشاهده أمامه، وخاصة في تدقيقه وتركيز اهتمامه على بعض الصفات:

( ديوان شعر علي بن شهرة الشعبي ، ص 77<sup>1</sup>

( المرجع نفسه ، ص 78<sup>2</sup>

السَّلْعَةُ رَاهَا أَنْفَقَدْتُ قَالُوا وَاللِّي فِي الْحَانُوتِ صَقِيئَنَا

دخل الشاعر إلى الدكان ولم يجد سلعة فسأل عنها فكان الجواب : فقدانها من السوق وتصفية الحساب، هذا حوار واقعي نقله الشاعر ليقدم لنا صفة وهي "الكذب"

و في بيتين آخرين يقول:

عَالِصَابُونَ إِذْ أَنْ جِيتْ أَنْوَالُهُ      يَحْلَفُ لَكَ بِيَمِينٍ مَا يُورَاهُ  
حَوْسُنَا كُلُّ الْمُخَازَنِ قَالُوا      وَالْوَيْشِي أَرْخِيصُ مَا صُبْنَاهُ

والصفة المنقولة هنا : اليمين الكاذبة (الغموس)

و يقول أيضا :

أَلْتَا جَزَّ فِي النَّسِي أَلِّي يَعْطَى لَهُ      يَجْعَلُ فِيهِ أَقْسَامٌ عَنْ مَرْضَاهُ  
قَسْمَهُ لِلْبِيرُو إِيْفَسْرَهَا لَهُ      أَوْ لِأُخْرَى عِنْدَ الْجَارِ غَيْرَ أَحْدَاهُ

و الصفة المنقولة هنا هي تقسيم السلع و توزيعها على أصحاب النفوذ و المعارف .

و في بيت آخر يقول :

لِلنُّسَوَانِ إِيْبِعْهَا تَزَكَّى لَهُ      يَرْتَبِحُ فِيهَا شَيْءٌ لِلِّي يَرْضَاهُ

و الصفة المنقولة هي بيع السلع للنساء.

ب -2- الوصف الوجداني:

الوصف الوجداني في هذه القصيدة له بعدان :

- البعد الذاتي له علاقة بنفسية ووجدان الشاعر؛ فهو من الذات إلى الذات و تمثل ذلك في :

• الشعور بالهم والقلق والحيرة والاضطراب النفسي، من جراء تقلب الأحوال:

قال الشاعر :

عَامٌ أَنْ حَطَّتْ بِالْهُمُومِ جَمَالُهُ      زَانَا طُولُ الدَّهْرِ مَا شَفَّنَاهُ  
دَرَّفَ بَابَ الْخَيْرِ حَطُّ أَحْيَالِهِ      وَفَتَحَ بَابَ الشَّرِّ غَيْرَ حُدَاهُ

إن أول الناس تأثرا بتقلب الأحوال هم الأغنياء، وشاعرنا ابن شهرة كان من بينهم.

• الشعور بالسُّخْط والكراهية الناتج عن انتهازية هؤلاء التجار، الذين عبثوا بجميع القيم الدينية والإنسانية خاصة إذا علمنا أن أكبر التجار في المنطقة هم من اليهود (أسرة لالو).

قال الشاعر:

مَا رَبَّحْتَ لَخْلًا جَمَاعَتَ لِأَو  
وَأَعْمَالَ أَلِّي أَتَبِعُ أَمْعَاهُ  
مَا بِيَهُ السَّلْعَةُ أَوْ لَا هُوَ بِالْهُ  
فِي الْبَيْعِ الْمَحْضُورِ لَأَكُنْ بَاهُ  
يَتَرَجَى بَيْعُ الْغَلَا ذِي الصَّالُو  
وَلَّى أَلِّي تَحَتْ الْجَنَاحِ أَشْرَاهُ  
جَحْدُوهُ الْخِيَابِ زَيْنُ أَدْلَالُهُ  
مَا يَعْمَلُ فِينَا أَنُو حَسْنَاهُ

فالصفات التي ذكرها ابن شهرة :

ماربحت ← قلة الربح

يترجى في الغلا ← الانتهازية

ذي صالو ← الاتساع المادي و الروحي

الخياب ← الخيبة

كلها تعكس شعورا بالكراهية و السخط و الرفض.

● بُعد غيري : له علاقة بنفسية السكان والأهالي، فهو من ذات الشاعر إلى الأهالي، ويتمثل ذلك في وصف المعاناة النفسية الأليمة التي عانى منها السكان، (الغني والفقير على السواء) و قد وصفهم الشاعر بقوله :

أَلْغَانِي مَالُهُ هُنَا فِي مَالُهُ  
صَاهُرُ لَيْلُهُ نُومٌ مَا يَرَاهُ  
أَلْفَقِيرٌ إِذَا تَفْتَشُ حَالَهُ  
فِي التَّخْمِيمِ أَمَشَطْنُهُ تَلْقَاهُ  
ذَائِسٌ هَائِمٌ بَيْهَ شَرِّ عِيَالِهِ  
كِي يَدْخُلُ لِلدَّارِ يَتَلْقَاهُ

فهذه الصفات النقلية المادية والتي ذكرناها سابقا تعكس معاناة الشاعر، لما يعانیه الأهالي من هذا الاستغلال وهذا فيه الكثير من المشاركة الوجدانية .

2- مواضيع و أنواع الوصف في قصيدة البلوة الواقعة بالأغواط يوم

الأربعاء 1948/09/22

صبيحة يوم الأربعاء 22 سبتمبر 1948 في حي الغربية (الحي الغربي من مدينة الأغواط) وقع دوي كبير نتج عن انفجار شاحنة عسكرية فرنسية محملة بالمتفجرات، أحدثت دمارا عظيما في المدينة استشهد فيه ستة و ثلاثون (36) شخصا وجرح الكثير، وقد قام الشاعر علي بن شهرة بوصف هذا الانفجار أو الزلزال كما قال، وجاءت القصيدة في خمسة وأربعين (45) بيتا و عنوانها "أمر ربي يأتي محتوم".

أ - مواضيع الوصف في قصيدة البلوة (أمر ربي يأتي محتوم)

### أ-1- وصف الطبيعة المتحركة :

- وصف السكان قبل الانفجار : وهم أهالي مدينة الأغواط فقد نعتهم الشاعر، بمجموعة من الخصائل الحسنة :

التميز عن باقي سكان الصحراء بالفوز والصنعة والعلم وعلو الشأن والشجاعة والعظمة بالإضافة إلى الكرم والجود .

قال الشاعر:

كَانَ لِأَغْوَاطَ عَلَى الصَّخْرَا يَفُوزُ سَلَابٌ      مَا مُثِيلُهُ قَرِيْبُهُ لِدَادَاهُ تَتَرَسَّمُ  
فِي الصَّنَائِعِ وَالْعِلْمِ إِزْدَادُ شَانِنَا بَابٌ      وَالسَّجَاعَةُ لَيْنَا سَلَاكٌ فِي الْعُظْمِ  
وَطَنِنَا كَانَ عَلَاوُطَانُ فَاكٌ غَلَابٌ      أُوْنَا سُنَا تَتْنَعَتْ بِالْجُودِ وَالْكَرْمِ

### ● وصف السكان أثناء الانفجار:

خروج السكان من هول الصدمة مفزوعين خائفين مبهوتين في حالة المهزوم تائهين هارين هائمين، ثم خص الشاعر النساء والأطفال في هذا الوصف حتى يصور لنا عظمة هول المشهد فذكر بأهمن خرجن إلى الشارع بالألبسة التي كانت عليهن و هن يقمن بخدمة البيت وهذا ليس فيه حياء وحشمة.

قال الشاعر :

خَرَجَتْ السُّكَّانُ بَفَزْعَةٍ الْغَيْثِ طَلَابٌ      خَائِفُهُ مَبْهُوتَةٌ فِي حَالَتِ الْهَزْمِ  
النِّسَاءَ وَالْمَوْشَرَ تَأَهَوَا جَمِيعَ هُرَابٍ      هَائِمَةٌ غَابَ حَيَاهَا حَدًّا مَا حُشِمَ

### - وصف الغريب بالرحمة

نَفَعَلُوا بِالْبِرَانِي فَعَلَ زَيْنٌ يَطْيَابُ      وَالْغَرِيبُ إِذَا عَاشَرَ لِأَغْوَاطَ يَتَرَحَّمُ

### - وصف المعاشر بالهناء والفرح

مَنْ عَشَرْنَا يَهَيَّ وَيَأْدُوقُ فَرَحَ وَأَطْنَابُ      إِعِيفُ وَطَنُهُ وَعَلِيْبُهُ صَحِيْحٌ يَنْفَطَمُ

- وصف المسافر بالضيف المكرم لما يلاقيه من حسن استقبال وترحاب

المُسَافِرُ كَانَ عَشَانَا إِصِيْبُ تَرْحَابُ      تُصِيْرُ عَنْهُ تَتَفَاضِلُ صَرِيْبَتِ الْعَزْمِ

يَرْفَعُوهُ بِهَمَّةٍ وَالْفَرَحُ عِيْشٌ وَأَطْنَابُ      كُلُّ جِيْدٍ طَالِبٌ دَالَهُ بَلَا نَدَمِ

- وصف الجنّازة ( الشهداء )<sup>(\*)</sup> والمشيّعين .

شيّع الشهداء في موكب جنائزي واحد، وقد قلنا أن عددهم بلغ ستة وثلاثين شهيداً، ويمكن للقارئ الكريم أن يتصور طول الموكب وحجم الحشد؛ الذي كان كالركب ومن ثم تصور عظمة الكارثة و أثرها على السكان؛ مسلم وغير مسلم الذين خرجوا في خشوع و حزن :

قال الشاعر :

في جنّازة وحده سزنا بحال لأركاب خاشعين أبقنطة زومي أو من سلم

- وصف الباكين :

لم يخل الموكب الجنائزي من بعض اللقطات الجانبية التي لم تفت الشاعر، فراح يصف لنا أولئك الأشخاص الباكين على فقدان أحبائهم، فهم يبكون بدمع غزير معه شهيق و قنوط .

قال الشاعر :

ياسر اللي باكي دمه إصب هدراب من فراق تمكّن له جاز و أنحتّم  
إيرادف الشهيقي في قنطه الغيظ عطاب بيه فرقت من رآخ عليه بالغرم

أ -2- وصف الطبيعة الساكنة :

مناسبة القصيدة : هي الانفجار الذي حدث في مدينة الأعواط و ثم فالطبيعة الساكنة تنحصر في الانفجار والدمار الذي حدث.

- وصف الانفجار: استخدم الشاعر لفظ زلزال لتدقيق الصورة ( عظمة الانفجار ) كما أنه ذكر ما تبع ذلك من دخان و غبار ثم الانفجار الثاني الذي بعده كانت الكارثة.  
قال الشاعر :

زلزله هزتنا فيما غمام و سحاب طأقت النفس من الدوخان مدكم  
عأودتنا رجّه في الجين و الصبرغاب تفركتت كل الناس و خافت العدم  
وصف حي الغربية والدمار الذي حدث فيه؛ والذي تهدم بنسبة كبيرة فقد تحطمت البيوت وانهارت الجدران؛ وزالت تحفتها فبي الآن ردم من حجارة و تراب .

قال الشاعر :

أنتثرت ذيك العربية أحجار و تراب كم من مسكين ضعى رافد الردم

( الشهداء : قال الله تعالى ( وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياء عند ربهم يُرزقون ) من \*  
سورة آل عمران: الآية 169.

الْبَيْتَانُ الْمَشِيدُ صَارَ حِينَ زُرْدَابٍ مَا بَقِيَ لَهُ تَحَقُّهُ كَيْ طَاحَ وَ أُنْهَدَمَ  
ب - أنواع الوصف في قصيدة "أمرربي محتوم":

ب-1- الوصف النقلي: و نعني به (مشهد حسي منقول من الواقع) (1) قام الشاعر بنقل  
كثير من المشاهد الواقعية التي رآها في هذا الانفجار القوي.  
- وصف بداية الانفجار:

كان الشاعر واقعياً جداً لأنه اعتمد على الرؤية العينية في تصوير بداية الانفجار،  
والمتمثلة في الدخان والغبار الكثيف المتصاعد عن بُعد، ثم معاودة الانفجار وتهدم  
المنازل ، وبعد هذا الوصف والتأكد من عظمة الكارثة صار الانفجار زلزالياً.  
قال الشاعر:

زَلْزَلَهُ هَزْتَنَا فِيهَا غَمَامٌ وَ سَحَابٌ      ظَاقَتْ النَّفْسُ مِنَ الدُّوْحَانِ مُدَكِّمٌ  
- وصف تهدم البنيان:

- تهدمت المساكن المبنية من الحجارة و التراب و تحولت إلى ردم .  
قال الشاعر:

أَتَنَثَّرَتْ ذِيكَ الْغَرْبِيَّةُ أَحْجَارٌ وَ تَرَابٌ      كَمْ مِنْ مَسْكِينٍ ضَعِيَ رَافِدُ الرَّدَمِ  
- وصف خروج سكان الأحياء المجاورة والهيئة والحالة التي كانوا عليها:  
خَرَجَتْ ألسُكَّانُ بَفَرْعَةِ الْغَيْثِ طَلَّابٌ      خَائِفُهُ مِهْوَتُهُ فِي حَالَتِ الْهَرَمِ  
- وصف المشيعين: فقد كانوا مُسَلِّمًا وَرُؤْمِيًا وكلهم خاشع يسرون في نظام.  
فِي جُنَازَةٍ وَحْدَهُ سَرْنَا بِحَالٍ لِارْتِكَابِ      خَاشِعِينَ أَبْقُنْطَهُ رُؤْمِي أَوْ مَنْ سَلَّمَ  
ب-2- الوصف الوجداني في قصيدة أمرربي يأتي محتوم:

يسعى الشاعر إلى تخطي الواقع للتعبير عن حالات نفسية ووجدانية متعددة منها:  
- مشاعر المواساة والتضامن مع السكان الذين أصيبوا في ذوبهم و ممتلكاتهم و تقديم  
العزاء للأهالي و الصلاة على الشهداء و طلب الغفران لهم .  
قال الشاعر:

لِلصَّلَاتِ طَرَحْنَا هُمْ سَانَدُوا الْمُخْرَابُ      وَ الْعُفْرَانُ طَلَبْنَا مَنْ رَاحِمٌ أَنْ رَحِمَ  
- القلق والحزن والنكد: و هي حالات نفسية مسيطرة بقوة على الشاعر و قد دلل  
عليها بعبارتين موحيتين .

(1) إيليا الحاوي - فن الوصف و تطوره في الشعر العربي - ص 110

### العبارة الأولى :

نهار مظلم ← التضاد بين ضوء النهار و الظلمة يوحي بالصراع والاضطراب والقلق .  
مظلم ← الظلمة توحى بالقبح و الموت و عدم الأنا و السكون واللاحركة.

### العبارة الثانية :

الصبي شاب ← التضاد بين يناعة الصبي وهرم الشيخوخة يوحي بالتناقض والضعف

كما أنها دلالة واضحة على عظمة الصدمة و التغير الذي حدث في الواقع و في نفسية الشاعر .

### قال الشاعر :

نَهَارٌ مُظْلَمٌ عَنَّا مَتْعُوسٌ وَالصَّبِيُّ شَابٌ      أَدَهَى الخَلْقَ بِنُكْدِهِ وَالشَّرَّ جَا أَدَهَمُ  
- تصوير معاناته النفسية : من خلال تصويره لمعاناة السكان و تمثل ذلك في كثرة  
الباكين عن أهلهم و أحبائهم و اتصف الباكون بكثرة الدمع و الشهيق و الغيظ و  
الإحساس بالفرقة والهزال و فقدان الرجاء و خلاء الوكر و ضياع الأنايس .  
ومما يزيد هذه المعاناة قوة عند الشاعر هو توظيفه للمونولوج الذي هو حوار داخلي من  
أعماق نفس الشاعر ذاته، ثم أسقطه على ذلك الرجل المجهول من عامة الناس الذي  
كان حاضرا ببيكائه وحزنه و غائبا بفقدانه لمحبيه .

إن هذا البكاء هو بكاء الشاعر على محبوبته وهذا الحرمان والفقدان هو فقدان الشاعر  
لمحبوبته أيضا ومما يقوي هذا الطرح عندنا توظيف الفعل جفا مرتين :

جفاني ← الذي وقع عليه الفعل هو الشاعر

جفاه ← الذي وقع عليه الفعل هو المحبوبة

والفاعل في الحالتين هو المحبوبة ذاتها التي جفت على حبيبها وعلى نفسها .

إن الجفاء ليست له علاقة بالموت لأن الموت حتمية والجفاء اختيار؛ فما هوحتني ليس  
لنا فيه دخل ولا مهرب على عكس الاختيار الذي لنا يد فيه.

### قال الشاعر:

يَاسِرُ اللَّيْلِ بَاكِي دَمْعُهُ إِيصِبُ هَدْرَابٌ      مَن فُرَاقٌ تُمْكِنُ لَهُ جَارٌ وَ أَنَحْتَمُ  
إِيرَادَفُ الشَّهْقِ فِي قُنْطَلِهِ الْغَيْظُ عَطَابٌ      بِيهِ فُرُقَتْ مَن رَآخَ عَلَيْهِ بِالْغَزْمِ  
إِيْقُولُ فِي تَنْهَاتِهِ هَسَيْتُ وَ الرُّجَا حَابٌ      ضَحِيحٌ وَ كَرِي خَالِي مَن نَكْدُ جَارَ عَمِّ

أَلْحَبِيبُ إِلَى قَرْبِهِ لِي يَفْشَ لِاتِّكَابِ  
رَاهُ رَاخُ جَقَانِي وَ جُقَاهُ زَادَ هَمُّ  
- الإيمان بالله تعالى و الاستسلام لقضائه و قدره و الصبر الجميل و هذا بحثنا عن  
الراحة النفسية و الاطمئنان بالرجوع إلى الله تعالى ثم الدعاء للجميع بالخير و الرحمة  
ذَا قَضَا مَوْلَانَا عَنَّا إِزْدَادَ يَا سُبَابِ  
أَنْ شَاءَ اللَّهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَتَلَّهْمُ  
أَلِيَّ يَهْوُلُ الْوَحْدَةَ زَادُوا أَصْنَافَ الْأَكْرَابِ  
وَلَدٌ وَلَى زَوْجَهُ وَلَى بَابَا أَوْ أُمُّ  
حَتَّى بِلَاغَوَاطٍ طَلَبْتُ إِيْعُودَ مَثَلٍ مَا جَابِ  
مَاذُحُهُ فِي عَصْرٍ أَنْ بَكْرِي مَضَى أَقْدَمُ  
بُجَاهَ طَيْبٍ لِأَذْكَارٍ تُكُونُ لِيَهُ لِأَبْوَابِ  
أَمْفِرَعَهُ بِالْخَيْرَاتِ الْخَلْقُ تَتَرَحَّمُ

### 3- مواضيع و أنواع الوصف في مقطوعات الحرف

مقطوعات الحرف و تشتمل على ستة - 06 - حرف أو وظائف وهي :

- البناي ( البناء ) في سبعة 7 أبيات .
- الحمام في أربعة عشر 14 بيتا
- الخباز في عشرة 10 أبيات
- الخياط في سبعة عشر 17 بيت
- الحونات في مقطوعتين واحدة بسبعة 07 أبيات و أخرى بتسعة 9 أبيات .
- الملاح في 09 أبيات .

الحرفة « الصناعة و حرفة الرجل : صنيعته و الاحتراف : الاكتساب»<sup>(1)</sup>

أ- مواضيع الوصف في مقطوعات الحرف :

أ-1- وصف الطبيعة المتحركة :

ركز الشاعر في وصف الطبيعة المتحركة على تصوير الأشخاص و إن كان بطريقة قليلة و ذلك مقارنة بوصفه للصناعة و من هؤلاء الأشخاص :  
الحونات (صاحب الدكان) الذي تميز بالشطارة .

قال الشاعر:

أَوْ زَنَهُمْ لِي رَاكُ زَعْمَةَ شَاطِرٍ فِي الْمِيزَانِ أَنْتَ وَ عِبْرِ  
العمدة في حسن لباسه :

قال الشاعر:

نَتَحَفُّ بِبِهِمْ مِثْلَ الْمِيزِ فِي الرِّقَّةِ وَقَتَّ إِنَّ نُنْدُرُ

<sup>(1)</sup> ابن منظور- لسان العرب - مادة حرف المجلد 9 ص 1.44

الخياط في شطارته و تدويره للآلة :

مَقْصَبُهُ مَعْلُومٌ ذُكِرَ  
وَكِرَاعُهُ رَأَى يَدَوْرَ

أ-2- وصف الطبيعة الساكنة :

ما دام الشاعر قد تناول جِرفًا؛ فإن الطبيعة الساكنة المسيطرة تكون الأدوات الحرفية، وهي متنوعة بتنوع الصنعة منها :

ما جاء في مقطوعة الخباز : الفرينة - الخميرة - الماء الفاتر - العجين - الفرن ...

قال الشاعر :

يَا خَبَاذُ تُفَرِّقُ الْفِرِينَةَ      وَ الْمَا دِيرُ لَهَا الْفَاتِرُ

زَيْدٌ لَهَا ثَانِي خَمِيرَهُ زَيْنَهُ      كِي تَعَجَّنَهَا لَا تُحَبِّرُ

و ما جاء في مقطوعة البناي : المسقلة - الحجر - المطرقة .

قال الشاعر :

بِمَسْقَلَتِي نَزَعْتُ فِي الْبُعْلِيِّ      وَحِيطِي بِالْمِيزَانِ

نَنْظُرُ لِيهِ إِذْ أَنْ سَقَمَ لِي      مَا نَبَقَى حَيْرَانِ

و ما جاء في مقطوعة الحونات بائع الأغذية : السكر - القهوة - الشمعة .

قال الشاعر :

يَا مُوَلَّى الْحَانُوتِ جَيْتِكَ زَايِرُ      طَالِبُ لِقَاهِ وَ سَكْرُ

أَعْطَيْتَنِي شَمْعَةً تَزِيدُ تَقَاصِرُ      دِيرُ الْعَكْرِيِّ ذَاكَ لِأَحْمَرُ

لم يقيم الشاعر بوصف هذه الأدوات بمعنى الكشف عن أسرارها و إنما اعتمد على ذكرها تاركاً عملية الكشف لخيال القارئ، لأنها أدوات تتميز بعموميتها وانتشارها.

ب- أنواع الوصف في مقطوعات الحرف :

ب-1- الوصف النقلي :

قام الشاعر بنقل الواقع المعيش نقلاً حسيًا باستعمال حاسة النظر (الرؤية العينية) وتميز وصفه بدقة التفاصيل وترتيبها، وتتبع الجزئيات والحركات وأحوال المادة سواء كانت متحركة أو ساكنة و ذلك قصد إيضاح و إبراز الصورة .

الوصف النقلي في مقطوعة الخباز :

• ألمَّ الشاعر بالتفاصيل الدقيقة حتى أصبح ماهراً فراح يأمر الخباز وتمثلت هذه الأوامر والأوصاف (الأعمال) في طريقة تحضير الخبز (الخطوات) .

• و المقطوعة في دقة وصفها النقلي شابهت كتب الطهي ، فالقارئ الكريم إذا أراد أن

يحضر خيزا فما عليه إلا إتباع ما جاء في الأبيات .  
قال الشاعر:

حَمِي الكَوْشَةَ بِالْحَطْبِ وَ تُعَيِّ      وَ رَقِيهَا رَقِيَاتِ سَامِرُ  
أَمْسَحْ دُرُكُ اِزْمَادَهَا يَخْطِينَا      وَ اَصْلَحَهَا كَيْمَا النَّادِرُ  
الوصف النقلي في المقطوعات الأخرى :

نقل فيها الشاعر الأدوات التي تستخدم في هذه الحرف  
مقطوعة البنائي الأدوات المستخدمة : المستقلة – المطرقة...الخ  
و في مقطوعة الحمام الأدوات المنقولة : فوطه - قشي<sup>(1)</sup>  
المرفع - القبقاب - البرمة - الابرام - المطرح ...

قال الشاعر :

اَدْخَلَتْ الْحَمَامُ      جَابُوا لِي كَيْاسَه وَ فُوطَه  
قَشِي رَاحَ وَهَامُ      قَوْقُ الْمَرْفَعِ دَارَ حَطَه  
جَلْدِي عَنْهُ رَامُ      وَ دَارَتْهَا رَجْلِي بَحَطَه  
فِي الْقَبْقَابِ اِغْلَامُ      وَ بِاللِّكْ فِي الْحَمَامِ تَبْطَى

كما أن الشاعر نقل لنا من الواقع أدوات أخرى تستخدم في حرف أخرى مثل المواد  
الغذائية (سكر - قهوة - شمعة - زيت ...) مثل الأقمشة (كتان حرير وقطني).

ب-2- الوصف الوجداني في مقطوعات الحرف :

شاهد ابن شهرة المادة أمامه أو الحرفة فقدمها لنا كما هي في الواقع ولم يكتف بذلك  
بل أضاف إلى معناها المادي الشائع وجودا جديدا من نفسه حتى تكون هذه المادة أو  
الحرفة تعبيراً عن وجدانه وحالته النفسية ، و نحن لا نستطيع أن نصل و نلج هذه  
النفسية إلا من خلال هذه الأوصاف المادية والتي نستشف منها ما يلي :  
الرفعة و الزهو : استخدام اللباس ليس كستره و إنما إظهار لمكانة اجتماعية حتى أن  
أصحابه وأحبابه والأخريين شهوه بالبدر .

قال الشاعر :

نَتَحَفُّ بِهِمْ مِثْلَ الْمِيرِ      فِي الرَّقَّةِ وَقَتَّ اِنْ نُنْدُرُ  
أَحْبَابِي جِمْلَةً وَ الْغَيْرِ      قَالُوا وَلِيَّ مِشَهْرُ

(قشي : ثيابي).<sup>1</sup>

مِثْلَ الْبَدْرِ اللَّيِّ مَنِيْرٌ      طَالِعٌ بِسْمَاهُ أَمَقْمَرٌ  
- الفخر والرخاء النديّة :

يختار الخبز في فترة كان فيها القلة من الأغواطين يشترونه -ونعني به أصحاب الثراء- ثم أن الاختيار الذي يقوم به صاحب المحل نادرا ما يحصل، أما أن يقوم الزبون نفسه، وهنا هو الشاعر، باختيار خبزه من بين هؤلاء الأثرياء فهذا ما يكون له دلالة وجدانية تعكس رخاء الرجل واعتزازه بنفسه.

ذَلِكَ الْوَقْتِ إِذْ أَنْ جَبْتُهُ لَيْئِنَا      نَضَخِي فِيهِ أَنَا نَخْتَارُ

و يكون هناك اختيار آخر اختيار القشرة، إن صورة اختيار الخبز و اختيار القشرة في فترة ما قبل الاستقلال التي كان فيها أغلبية الجزائريين يعانون الحرمان المادي و النفسي تستوقفنا أمامها لنعرف أكثر نفسية الشاعر .

اختيار الخبز والقشرة وترك اللباب أمر مرفوض في سلوك الجزائريين عموما الذين يقدسون النعمة، و الشاعر قد تعلم هذا الفعل من الأجانب و الغزاة الفرنسيين فنحن أمام اللافعل الجزائري والفعل الفرنسي، و الذي استطاع أن يقوم به الشاعر ابن شهرة كجزائري خرج عن القاعدة الفرنسية ولم يفعل فعلهم وهذا فيه كثير من النديّة. فقد قال :

نَخْتَارُ الْقِشْرَةَ ، صَحِيْحٌ بِنِيْنِهِ      وَنُقْرِمَسْهَا كِي السُّكْرُ  
الْلَّبَابَةَ غَيْرَ نَعْتِ عَجِيْنِهِ      ثَقِيْلَهُ فِي الْكَرْشِ تَعْدَرُ

- الراحة و ابعاد الألم و الشر:

الحمام مكان للنظافة و ازالة السقم و الاحساس بالراحة و زيادة النشاط  
تَذَهَبُ لَكَ لِأَسْقَامٍ      وَ تَرِيْحٌ وَ تَزِيْدُ نَشْطُهُ  
و في حسن اللباس ابعاد للشر فاللباس الجديد جلب و كسب للزهو و الخير .

يَضَخِي زَاهِي زَهُو كَبِيْرٌ      وَبِهَيْئِي مَا يَعْرِفَشُ الشَّرُّ

- النزعة التربوية :

هذه المقطوعات تميزت بقصرها والتصاقها بالواقع وتنوعها و لذلك يسهل حفظها على الكبير والصغير ومن ثم يسهل التغني بها ولا نسئ أن ابن شهرة كان معلما ومرتادا لأماكن الطرب.

إن الهدف المعرفي ( معرفة الحرف ) و الوجداني، ( حب الحرفة و حب العمل) وغيرها من الأهداف الأخرى تحقق في بعض الحالات طريق الحفظ والتغني بالنص وخاصة إذا كان النص المقدم يتميز بقصره و سهولة لغته وموضوعه .

- الإشادة بالحرفة وأصحابها .

الوصف المتنوع لهذه الحرف ولأصحابها رد لجميل هؤلاء الصناع الذين قدموا للناس وخاصة الشاعر كثيرا مما كان يبحث عنه في لباسه وطعامه حتى يفخر ويزهو على المستعمر، كما أن هذا الوصف إشادة بالشخصية الوطنية من خلال شخصيات الحرفيين، هذه الشخصية الوطنية التي بقيت صامدة و مقاومة مُقاومة سلمية محافظة على هويتها الجزائرية ولم تذب ولم تنحل في كيان المستعمر .

**الخاتمة :**

يتميز غرض الوصف عند الشاعر الشعبي الجزائري عموما بما يلي :

أ. التنوع بين وصف الطبيعة المتحركة و الطبيعة الصامتة؛

ب- التنوع بين الوصف الوجداني و الوصف النقلي؛

ج- تصوير معاناة السكان سواء من آثار الانفجار، أو من آثار المجاعة، وهي أوصاف فنان

وشاهد لأحداث أليمة عاشها الأهالي في تلك الحقبة؛

د- التأريخ المنطقة؛

هـ - تخليد لبعض الحرف وأصحابها ورد الجميل لهم.